

التعريف بالإمام

Introduction to the front

الباحثة - رقية عليوي سلمان أ.د- :علي خضر ابراهيم .

جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص :

في هذا البحث يتناول تعريف مفهوم الإمام عند علماء اللغة والاصطلاح وبيان معاني هذه اللفظة في القرآن الكريم ،و معرفة الوظائف التي يقوم بها الإمام.

Abstract:

In this research, it deals with the definition of the concept of imam according to linguists and terminology, clarification of the meanings of this word in the Holy Qur'an, and knowledge of the functions performed by the imam.

الكلمات المفتاحية : الإمام ، وظائف الإمام

التعريف بالإمام

الإمام:هو خليفة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ويحل محله بعد وفاته ،فهو المؤهل من الله سبحانه وتعالى لقيادة الإسلام ، وهو أفضل أهل زمانه والاعلم ، ولا يوجد من هو اعلم ،و لا قدر ، ولا اصلح منه ، ومن وظائفه يبين الدين ، وأمر الله سبحانه وتعالى ليس للامة الاسلامية فقط بل للعالم كله ، وأن الإمام يجب أن يكون معصوم من الزلل والخطأ

؛ لأنه خليفة رسول - صلى الله عليه وآله وسلم - فهو يقوم بأمر المسلمين ويتحكم بمصيرهم فهو القائد الذي يتخذ القرارات في الحرب والسلام ، وفي ظله تحقق الأمان والآمال ، ويهدي الناس إلى الخير والصلاح ويبعدهم عن المنكر والفساد والشر^(١).

تعريف مصطلح الإمام:

لا بد من الوقوف على مفهوم الإمام عند علماء اللغة وعلماء الاصطلاح .

أولاً: تعريف الإمام لغة:

إنّ علماء اللغة عرفوه الإمام بأنّه: (كل من اقتدى به ، وقدم في الأمور فهو إمام والنبي عليه السلام - إمام الأمة ، والخليفة: إمام الرعية، والقرآن: إمام المسلمين ، والمصحف الذي يوضع في المساجد يسمى إمام ... والإمام الطريق قال تعالى: **جِدْ تَرْتِجْ** ^(٢)، والإمام: بمنزلة القدّام ، وفلان يؤمّ القوم ، أي يقدّمهم ^(٣)) يتبن من هذا أن الإمام مقدم في الأمور ويقتدى به فقد عرفه الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ) (الإمام: الصقع من الأرض ، والطريق) ^(٤)، والإمام من يأتي به القوم من رئيس أو غيره^(٥).

(١) ينظر: الوجيز في الإمامة والولاية ، المحامي احمد حسين يعقوب ، الغدير للطباعة والنشر

والتوزيع بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م: ٤٣ .

(٢) سورة الحجر من الآية: ٧٩ .

(٣) العين ، الفراهيدي ، مادة (امم): ٨٨/١ ، ومعجم مقاييس اللغة ، بن فارس ، مادة (ام) (٢٨/١) ، والمخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ -

١٩٩٦ م ، مادة (الملك) : ٣٢٣ ، ومعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة (امت) : ٢٧ .

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، مادة (امم) : ١٨٦٥/٥ .

(٥) ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (امم) : ١/٢١٣ .

تستنتج الباحثة مما تقدم من كلام علماء اللغة نجد هناك معانٍ عدة تتدرج تحت كلمة الإمام: الإمام النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، القرآن ، والخليفة ، والطريق ، ورئيس القوم.

ثانياً: تعريف الإمام اصطلاحاً:

إنَّ تعريف علماء الاصطلاح لا يختلف عن تعريف علماء اللغة فقد عرفوا بأنه: من يقتدى به القوم سواء كان شخص يقتدى بقوله وفعله أو كتاباً محققاً أو مبطلاً فالإمام العالم والخليفة الذي يؤتم به^(١).

يتضح مما تقدم إنّ لفظة الإمام تطلق على الانسان أو الكتاب الذي يتبعونه القوم ويتخذونه دليلاً ومرشداً.

ثالثاً: لفظة الإمام في القرآن الكريم

لقد ورد لفظ الإمام في القرآن الكريم في سبعة موارد جاءت بمعانٍ مختلفة وينطبق المقصود منها انطباقاً على المعنى الذي عرفه علماء اللغة هو اتخاذ فريق من الناس شخصاً مرشداً ودليلاً ومثالاً وقائداً لهم^(٢). والآيات الواردة فيها لفظة إمام ما يأتي:

١- القدوة، المتبع: ^(١)، أي الإمام الذي يقتدى به مجموعة الناس ويتحمل مسؤولية إمامتهم وقيادتهم وقد يكون نافعاً ومفيداً لهم ^(٢) وفي قوله سبحانه وتعالى: **يُؤْتِي السَّخَرَاءَ حُجْرَاتٍ فِيهِنَّ دُخْرٌ** ^(٣).

(١) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف ، للشيخ الإمام عبد الرؤوف بن المناوي (ت: ١٠٣١هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الحميد صالح حمدان ، الناشر: عالم الكتب عبد الخالق ثروت - القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م : ٦١ ، والكليات ، الكفوي : ١٨٦ .

(٢) ينظر: دراسة عامة في الامامة ، العلامة الشيخ ابراهيم الاميني ، الناشر: مؤسسة انصاريان ، مطبعة الصدر - قم ، د.ط ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م : ٥١ ، وعلم الاثمة المعصومين مقارنة فلسفية كلامية ، الشيخ خليل رزق ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م : ١٤ .

٢- إِنَّ يَكُونُ حَسَنًا: أي الإمام إذا كان قدوة حسنة ومحسناً وزعامته مرتبطة بالله سبحانه وتعالى سوف يقود اتباعه يوم القيامة إلى الجنة ، إما إذا كان باطلاً وسيئاً وقيادته فاسده هوى نفسه وبمن يتبعه الى قرار الجحيم^(٤) ، ولذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا اللَّهَ وَاتَّبِعُوا رَسُولَهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٥) إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَالْأَوْصِيَاءَ وَالْأئِمَّةَ الْمُعَصَّومِينَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - كانوا في كل زمان أئمة صالحين ونالوا هذه المنزلة الرفيعة بجعل ونص من الله سبحانه وتعالى على إمامتهم ، دون تدخل البشر في اختيارهم^(٦).

نستنتج مما تقدم إنّ هناك نوعين من الزعامة ، زعامة تدعوا إلى الله سبحانه وتعالى ، وزعامة تدعوا إلى الضلال والكفر .

۳- اللوح المحفوظ: وردت لفظة الإمام تحت هذا المسمى^(٧) كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ وَاسْتَقِيمُوا﴾ (٨).

(١) ينظر: الدفاع عن الكافي دراسة نقدية لأهم الطعون والشبهات المشادة حول كتاب الكافي للشيخ الكليني ، ثامر هاشم حبيب العميدي ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م : ٤٦ .

(٢) ينظر: الفكر الخالد في بيان العقائد حوارات عقائدية بتحليل عقلي رصين ، وشواهد قرآنية محكمة مسئلة من تفسير "منشور جاويد " ،اية الله الشيخ جعفر السبحاني ، إعداد اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٥هـ - ٢٠٠٥ م : ١ / ٣٦٩.

(٣) سورة البقرة من الآية: ١٢٤.

(٤) ينظر: الوجيز في الامامة والولاية ، المحامي احمد حسين يعقوب ، : ١٤ .

(٥) سورة الاسراء: ٧١.

(٦) ينظر: علم الائمة المعصومين مقارنة فلسفية كلامية ، الشيخ خليل رزق: ١٦.

(٧) ينظر: الفكر الخالد في بيان العقائد، الشيخ السبحاني: ٣٧٠/١.

(^٨) سورة يس من الآية: ١٢.

٤- الكتاب: إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَطْلَقَ عَلَى الْإِمَامِ لَفْظَ الْكِتَابِ^(١) كَمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ذُو نُورٍ نُّورٌ

٥- الطريق: إنَّ القرآن الكريم يعبر عن الطريق الواضح بلفظ الإمام ، وذلك ؛لأن الانسان المسافر يجعل من الطريق إماماً له ويتبعه حتى يصل إلى الغاية التي يريدها^(٣) قال تعالى:﴿جِئْ بِبَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

٦- القيادة الراشدة: وتفسير الآية إنهم يدعون الله سبحانه وتعالى أن يرزقهم أزواجا وذرية متقين مطعين لله عز وجل، ليكونوا في منجاة من غضب الله سبحانه تعالى وعذابه يهدون إلى الخير والحق^(٥) ﴿لَهُ مَن لَّيْسَ لَهُ دِينٌ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَكُونُ لِحُسْنِ بَالِهِ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾

رابعاً: وظائف الامام

للإمام وظائف يقوم بها بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - عند الشيعة الإمامية وأبناء العامة.

أولاً: عند الشيعة الإمامية: إنّ الإمام يقوم بوظائف الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - نفسها ما عدا النبوة وتلقى الوحي فهي منقطعة فالوظائف التي يقوم بها الإمام هي^(٧):

١- تبيان الأحكام الإسلامية كلياتها، وجزئياتها .

(١) ينظر: الوجيز في الامامة والولاية ، احمد حسين يعقوب: ١٤ .

(٢) سورة الاحقاق من الآية: ١٢ سورة هود من الآية: ١٧ .

(٣) ينظر: الفكر الخالد في بيان العقائد، الشيخ جعفر السبحاني: ١/ ٣٦٩.

(٤) سورة الحجر: ٧٩.

(٥) ينظر: التفسير المبين ، محمد جواد مغنية: ٤٧٨.

(٦) سورة الفرقان: ٧٤.

(٧) ينظر: بداية المعرفة ، الأستاذ العلامة السيد حسن مكي العاملي ، مكتبة دار المجتبي العراق

العراق - النجف الاشرف ، د.ط ، د.ت: ١٥٦ - ١٥٧.

٢- تفسير مفاهيم القرآن الكريم ،وبيان أهدافه وشرح مقاصده وتقرير قصصه وحكمه وعقائده وأخلاقه ،وبراهينه ، وهذه من أبرز وظائف الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وفي قوله تعالى: جِئْتُ بِتُذَاتِ فَافٍ (١).

٣- تربية المسلمين ، وتركية ،وتهذيب ، وتخليص نفوسهم من الكفر والشرك والجاهلية، وصيانتهم من الانحراف في عقائد الدين وشرائعه ومراقبتهم وتصحيح الاخطاء التي تظهر في افكارهم وافعالهم .

٤- إدارة امور البلاد الإسلامية التي أوجد النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - نواتها في أجمع المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ...

٥- الحفاظ على الدين وصيانته عقائده وشرائعه عن الشبهات والتشكيكات التي يثيرها اعداء الاسلام من المنافقين والكفار، ويوجهونها ضد الاسلام.

٦- صيانة الرسالة الالهية من التحريف ومن اى محاولة دس فيها ^(٢).

وإنّ النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - يقوم بهذه الوظائف كان معتمداً على الوحي، فيجب من ينوب عن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - يقوم بها بتعليم غيبي لكي لا يطرأ أي خلل في الحياة الدينية، المقصود بتعليم غيبي إنّ الفيض الآلهي لم ينقطع فما زال يمد الله سبحانه وتعالى عبادة الصالحين حتى وإنّ لم يكونوا أنبياء ورسلاً ، وهو ما يعبر عنه بالمحدث، مثال على هذا مصاحب موسى-عليه السلام- قال الله سبحانه وتعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا قَلِيلٌ مِّنَ النَّاسِ يَفْقَهُ﴾ (٣) فالإشرافات الآلهية على عباده الصالحين لم تقتصر على النبوة والرسالة ، بل يكفي إنّ يكون الشخص مثالي (٤).

(١) سورة النحل من الآية: ٤٤.

(٢) ينظر: بداية المعرفة ، الاستاذ العلامة السيد حسن مكي العاملي: ١٥٦ - ١٥٧.

(٣) سورة الكهف: ٦٥.

(٤) ينظر: مفاهيم القرآن ، العلامة جعفر السبحاني، مؤسسة التاريخ العربي بيروت -لبنان

ثانيا: عند إنشاء العامة:- إن أبناء العامة يقرون التعايش مع أي حاكم يحكم يحافظ على الإسلام فهو عندهم إمام للمسلمين ،فسلوكة الشخصي والعلمي وصل إلى الحكم بالوارثة أو بالغضب ليس مهما ، فسلوك الحاكم الشخصية أمر متعلق به وليس الإمامة^(١)،وقد حدد فقهاء السنة وظائف الامام وهي عشرة:^(٢)

١- إن يحفظ الدين على الأصول المستقرة وما أجمع عليها السلف من الامة. فإن زاع ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب، ويقوم باتخاذ بما يلزمه أخذه من الحقوق والحدود، حتى يكون الدين محروسا من أي خلل والامة.

٢- إن يقوم بتنفيذ الأحكام بين المتنازعين، وحل النزاع بينهم، حتى تعم النصفة، فلا يتجاوز ظالم ولا يضعف مظلوم.

٣- أن يحمي بيضة الإسلام الدفاع عن الحوزة والبلاد وتأمينها.

٤- أن يقيم الحدود لتصان محارم الله سبحانه وتعالى عن الانتهاك.

٥- العمل على تحصين الثغور بالقوة الدافعة، والعدة المانعة حتى لا يتمكن العدو من انتهاك محرماً وأسفاك دم مسلماً أو معاهدا.

٦- جهاد من يرفض الدين الإسلامي بعد الدعوة حتى يصبح مسلماً أو يدخل في الذمة.

٧- جباية الفيء والصدقات.

٨- العمل على تقدير العطايا وما يستحق إن يكون في بيت المال .

(١) ينظر: عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد ، صالح الورداني ، الغدير للدراسات والنشر بيروت -لبنان ، د. ط ، د. ت: ١٢٣.

(٢) ينظر: الاحكام السلطانية، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت: ٤٥٨هـ)، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط٢، الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م: ٢٧-٢٨.

٩- أن يقوم باستكفاء الأئمة وتقليد النصحاء .

١٠- أن يقوم بنفسه على مشاركة الأمور وتصحيح الأحوال^(١).

الخاتمة

من خلال ما سبق يمكن أن نوجز أهم النتائج المتوصل إليها في النقاط التالية :

١- اتفاق علماء اللغة والاصطلاح على تعريف الإمام بأنه من يأتى به الناس سواء كان شخص يؤتم بقوله وفعله او كان كتابا.

٢- وردت لفظة الإمام في سبعة مواضع في القرآن الكريم وجاءت بمعانٍ مختلفة.

٣- اختلاف وظائف الإمام عند الشيعة الإمامية وابناء العامة ، فعند الشيعة الإمامية يقوم بوظائف الرسول محمد - صلى عليه واله وسلم - ماعدا النبوة ، اما ابناء العامة يقرون التعايش مع أي حاكم يحكم يحافظ على الإسلام فهو عندهم إمام المسلمين ، فسلوكه الشخصي والعلمي ووصل الى الحكم عن طريق الوراثة او الغضب ، وأن سلوك الحاكم أمر متعلق به وليس بالإمامة

(١) ينظر: الاحكام السلطانية، القاضي أبو يعلى ابن الفراء: ٢٧-٢٨.

المصادر

. القرآن الكريم

١. الاحكام السلطانية، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت: ٤٥٨هـ)، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط٢، الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢. بداية المعرفة ، الاستاذ العلامة السيد حسن مكي العاملي ، مكتبة دار المجتبى العراق - النجف الاشرف ، د.ط ، د.ت.
٣. التفسير المبين ، محمد جواد مغنية (ت : ١٤٠٠هـ) ، الناشر : مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
٤. التوقيف على مهمات التعاريف ، للشيخ الإمام عبد الرؤوف بن المناوي (ت: ١٠٣١هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الحميد صالح حمدان ، الناشر: عالم الكتب عبد الخالق ثروت -القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠ م.
٥. دراسة عامة في الامامة ، العلامة الشيخ ابراهيم الاميني ،الناشر: مؤسسة انصاريان ، مطبعة الصدر -قم ، د.ط ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٦. الدفاع عن الكافي دراسة نقدية لأهم الطعون والشبهات المشادة حول كتاب الكافي للشيخ الكليني ، ثامر هاشم حبيب العميدي ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين -بيروت ، ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م
٨. عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد ، صالح الورداني ، الغدير للدراسات والنشر بيروت -لبنان ، د.ط ، د.ت.
٩. علم الائمة المعصومين مقاربة فلسفية كلامية ، الشيخ خليل رزق ،دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ١٠.الفكر الخالد في بيان العقائد حوارات عقائدية بتحليل عقلي رصين ، وشواهد قرآنية محكمة مستلة من تفسير "منشور جاويد " ،اية الله الشيخ جعفر السبحاني ، إعداد اللجنة

- العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ٢٠٠٥ م
١١. كتاب العين مرتباً على حروف المعجم ، تصنيف الخليل بن احمد
الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) ، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي
بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ.
١٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء ايوب بن موسى الحسيني
الكوفي، ١٠٩٤هـ - ٦٨٣م قابلة على نسخة خطية وإعده للطبع ووضع فهرسه: د.
عدنان درويش ، محمد الطبري ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت -
لبنان ، ط٢ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري
(٦٣٠ - ٧١١هـ) ، طبعة جديدة مصححة وملونه اعتنى بتصحيحها: امين محمد عبد
الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار أحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ،
بيروت لبنان ، ط٣ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٤. المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن
سيده ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١ ،
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
١٥. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ -
٢٠٠٤م.
١٦. معجم مقاييس اللغة ، ابي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق :عبد
السلام محمد هارون ، الناشر :دار الفكر ، القاهرة، ط٤، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩.
١٧. مفاهيم القرآن ، العلامة جعفر السبحاني، مؤسسة التاريخ العربي بيروت - لبنان ، ط١
، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
١٨. الوجيز في الامامة والولاية ، المحامي احمد حسين يعقوب ، الغدير للطباعة والنشر
والتوزيع بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م